لما ابى عن كلمة التوحيد قال له النبي عم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم قال لابي طالب عند وفاته المراد به عند قرب وفاته قبيل النزع
لانه لو كان فيه لما امره النبي عم بالايمان لان ايمان البأس غير نافع وحمله بعضهم
على النزع لانه عم رجا ببركته ان يناله الرحمة بايمانه فيه وفي قوله عم احاج بها اشارة
الى هذا قال القاضي هذا ليس بصواب لانه ينافي قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وكذا قاله الشيخ الشارح
اقول انهم ما ادعوا قبول التوبة منه حتى ينافي الاية بل قالوا رجا النبي عم ان يناله
الرحمة وانه امن في حال نزعه وهذا لا ينافي الاية الاخرى انه عم استغفر له بعد ابائه
عن التوحيد لغلبة همته على مغفرته مع ان تاخر الحديث عن الاية غير معلوم ق ابو موسى رضه
اتفقا على الرواية عنه ايها الناس اربعوا بفتح الباء الموحدة اي ارفقوا على انفسكم
انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون ويروى تدعونه سميعا قريبا وهو معكم
اي بالعلم والاحاطة قاله في سفر وكانوا يجهرون بالتكبير وفي الحديث استحباب الاخفاء
في ذكر الله لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يامر المبتدي
برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه م ابو هريرة رضه روى مسلم عنه
ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا يعني ان الله تعالى منزه عن النقايص فلا يقبل
من الصدقة الا ما يكون حلالا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني لم يفرق الله تعالى بين الرسل وغيرهم في وجوب
طلب الحلال والاجتناب عن الحرام ثم ذكر هذه الجملة من كلام الراوي والضمير فيه
للنبي عم الرجل بالرفع مبتداء مذكور على وجه الحكاية من لفظ رسول الله عم ويجوز
ان ينصب على انه مفعول ذكر يطيل السفر اي يمشي من مكان بعيد هذه الجملة على الوجه
الثاني صفة له لانه في المعنى كالنكرة كما وجه كذا قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا قال
شارح المراد بالرجل الحاج لكن الاولى ان يحمل عاما في الغزو والسفر في وجوه الطاعات
كلها اشعث اغبر اي حال كونه ذا وسخ وغبار يمد يديه الى السماء اي يرفعهما سائلا [illegible]

وقائلا

وقائلا يا رب يا رب ذكره ثلث مرات ظانا ان بهذه الحالة من اطالة السفر وتحمل
الزحمات من مظان اجابة الدعوة الواو للحال في قوله ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي
بتخفيف الذال المعجمة وفي بعض النسخ بتشديدها بالحرام قال الشارح اشار بهذا القول
الى حال صغره وبالقولين الاولين الى حال كبره انما ذكرها تنبيها على استواء حالتيه
الى هنا كلامه لكن العكس اولى لان قوله وغذي حال فلا بد من تقدير قد يعني قرب
قوله يا رب بتغذيته الحرام فاني يستجاب بهذا استبعاد لاجابة الدعاء لا بيان لاستحالتها
لذلك اي لذلك الرجل وقيل هو اشارة الى كون مطعمه ومشربه حراما يكون علة للاستبعاد
لكن الوجه الاول اولى اعلم ان من كان على سوء الطاعة اذا لم يستجب دعاؤه لذلك فما ظنك بمن
انهمك في المحرمات م ابن عباس رضه روى عنه عم ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة
الا الرؤيا الصالحة اي الحسنة وقيل اي الصحيحة يعني لم يبق من اقسام المبشرات بالنبوة
في زماني ولا فيما بعدي الا قسم الرؤيا الصالحة يراها المسلم اي لنفسه او يرى له على بناء المجهول
اي يراها مسلم لاجل مسلم آخر ولا يخفى ان كون الرؤيا مبشرة للمؤمن يمتنع ان يكون بنبوة
فيكون بوجه آخر من صلاح وتنبيه غفلة وفرح وغيرها الا واني نهيت الا بالتخفيف حرف تنبيه
وهذا النهي نهي تنزيه اعلم ان مناسبة ذكر هذا النهي لما قبله غير معلومة عندي لعل ذكره
باعتبار انه كان في رؤياه البشرة لما روي انه عم حكم شهورا في بدء نبوته بما سمع في رؤياه
ان اقراء القرآن راكعا او ساجدا انما نهي عنه لان المصلي فيهما يكون ذا تعب فلا يتمكن من
تدبر المعاني او لتعظيم كلام الله لانهما هيئتا التذلل فاما الركوع فعظموا فيه الرب اي قولوا
سبحان ربي العظيم واما السجود فاجتهدوا في الدعاء بعد قوله سبحان ربي الاعلى لكن ليس
في هذا الحديث ما يدل ان في السجود التسبيح وانما فيه حث على الدعاء تمسك فيه الشافعي رحمه الله
على ان لا تسبيح في السجود فقمن اي جدير ان يستجاب لكم قال شارح هذا فاعل قمن
لعله قاله على تقدير ان يكون قمن خبر مبتداء محذوف اي فالدعاء قمن والظاهر انه لا احتياج
الى ذلك بل قمن خبر عن ان يستجاب وانما كان حقيقا بالاجابة لان السجود اقرب ما يكون
العبد من ربه م ابو سعيد رضه روى عنه عم ايها الناس انه الضمير فيه للشان ليس لي تحريم
ما احل الله لي ولكنها شجرة اكره ريحها يعني الثوم هذا تفسير لضمير لكنها تقدم الكلام عليه
في حديث من اكل من هذه الشجرة قاله حين فتح خيبر قال الناس حرمت حرمت حين قال من اكل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)